بين هذيتهم من الآباء والاساتذة . وبقي يدير هذا المعهد ثماني سنوات بغاية الهمّة والدراية . ولمّا كانت سنة ١٩٠١ انتخب رئيساً لدير النبي الياس في زحلة فاظهر من التقوى وكرم الصفات ما استمال اليه القلوب . ومن جملة ما اشتهر به عطفهُ على الفقراء حتى انهُ رهن ثوبه يوماً لمساعدة ارملة يائسة . وفي سنة ١٩٠٤ تجددت لـه الرئاسة على الدير المذكور . وحدث في تلك الاثناء ان تزلزلت ابرشية بيروت فاتجهت اليه الابصار وصدر المنشور البطريركي بتاريخ ٢٥ ك ١ الماضي واضعاً اسمهُ في جملة المرشحين الثلاثة فكان ان نال اكثرية الاصوات فاستدعاه غبطة البطريرك الى الاسكندرية حيث احتفل برسامتـه في ٥ شباط من السنة الجارية . فهنيئاً سيادتهُ على هذه الرتبة السامية وتمنّى لهُ مع طول الرئاسة القيام بمشروعات عظيمة لخير الكنيسة ولمجد الله الاعظم

السُدَّر والقِرْق ومرادفاتهما

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

أ تمهيد

من عُني بتصفُّح دواوين اللغة يرى فيها شيئاً كثيراً من الالفاظ التي لم تُعرَّف تعريفاً حسناً يهدينا الى المعنى المطلوب . وهو امرٌ أشرنا اليه غير مرَّة في مقالاتنا اللغويَّة في المشرق . ومن العجب ان اللغويين لم يهتمّوا بتمحيص اللغة من هذه الشائبة ذات الشأن الخطير بل حتى المحدثون انفسهم اذ تراهم قد اكتفوا بما نقلوا عن الاوَّلين مـا حدَّدوه وعرَّفوه

واني لَأعلم العلم اليقـين ان من يفتح مُغلقاً من مثل هذه الابواب فان اللغويين الأقطاب يقدّرون قدرهُ ويُجلّونهُ محلَّهُ . ومن هذه المُبهمات مـا جاء في معاجمهم عن انواع الالعاب المشهورة عندهم فمنها ما فسَّروها تفسيراً جليًّا ومنها ما اختلفوا في مؤدّى معناها . ومنها ما عرَّفوها تعريفاً غير كافٍ . ومن هذه الطائفة الاخيرة ما جاء في دواوينهم عن القِرْق والسُدَّر (بتثليث حركة السين) ومرادفاتهما . وكما اني توفَّقت في سفري الاخير الى كشف المعنى الحقيقي والوقوف على مؤدّى الاصطلاح اللغويّ فجئت

اعرضهُ على قُرّاء المشرق الزاهر لعلمي انهم يحبّون الاطلاع على كل ما يفيد الشرق ولُغاتهِ وعلومهُ وفنونهُ وما يتعلّق بكل ذلك

٢ً كيفية الاهتداء الى المعنى

ولا بُدَّ من عرض كيفيَّة الاهتداء الى المعنى قبل الشروع بذلك فاقول: بينما كنت في محجر مالطة الصحي مدة ٦ ايام وهي الايام الاخيرة من شهر تموز هذه السنة ضاقت النفس من خلوّ المحل من كتاب يأنس بهِ القارئ فاخذت استشرف أصحابي واذا باثنين مالطيّ وارمنيّ من ازمير يلعبان لعباً قد استغرق افكارهما واستوقف ابصارهما بحيث الواحد منهما لا ينظر الى صاحبهِ ولم يَعُد يفتكر بما يجري حواليهِ من الامور. فبعد ان وقفت هُنيهةً وقفتُ على كيفيَّة اللعب. ولمَّا انقضت اللَّعبة سألتُهما عن اسم اللعب فذكراه لي باللغة الايطاليَّة وقد افلت الان من ذاكرتي عجزُهُ (لعدم تقيدي اياهُ في مفكّرتي) وتمسّكتُ برلسهِ وهو tri... او tre... (١

هذا وهيئة رسم خطوط اللعب ذكرتني باسمهِ العربي وهو «القرق» لاني كنت رأيت صورتهُ مراراً عديدة مصوَّرة في تاج العروس بازاء مادة ق ر ق فانطبعت في مخيّلتي (اطلب الشكل الاوَّل في الصفحة ٢٠٦)

واردت ان اعرف اسمهُ بالفرنسيَّة فلم يتيسَّر لي ذلك بادئ بدء. الّا اني لمَّا اخذت بالرجوع الى دار السلام ركبتُ في مرسيلية باخرةً وكان من جملة الركب السفر مُرسَل فرنسي المحتد ذاهباً الى جزائر جلّابر وكان بريتانيَّ المولد. فقلت لهُ اتعرف هذا اللعب؟ وصوَّرتهُ لهُ. قال: نعم. ومنهُ من يلعبهُ عندنا بهذه الصورة المستديرة (اطلب الشكل الثاني ص ٢٠٦) واسمهُ عندنا «moulin» اي الطاحون او الرَّحى بالعربيَّة. ثم اخذنا نلعب معاً على الصورتين فوجدتهُ من المضطلعين لهُ اذ كان دائماً غالباً وكنت دائماً مغلوباً

٣ً كيفية اللعب

بعد ان ترسم صورة اللعب على احد الشكلين خذ تسع حَصَيات وليأخذ مُلاعبك

١) انَّ السُّدُر هو اللعب المعروف في سوريَّة بالدريس والدريس مشتقَّة من لفظة اعجميَّة معناها الكثة (راجع مقالة حضرة الاب يوسف ثاني في العاب اللبنانيين (المشرق ٣: ٥٦٣)

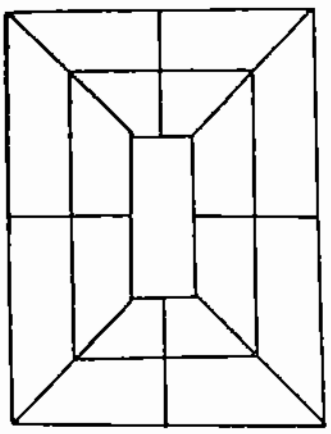

الشكل الاول

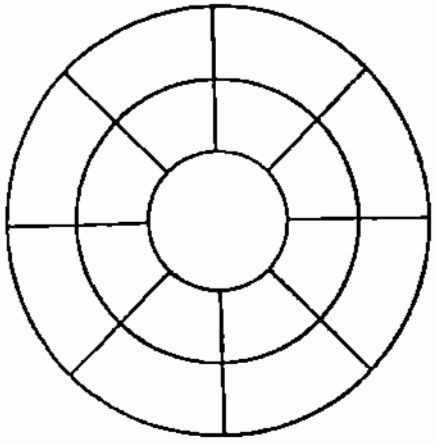

الشكل الثاني

حُصيّكَ بشرط ان تمتاز عنها بلونها او شكلها او حجمها او غير ذلك . وبعد هذا ابتدئ باللعب بان تصفّ حَصاةً من حَصياتك على احد الخطوط التي من جانبك وهكذا يفعل ايضًا صاحبك . ولا تزال على هذا العمل انت وصاحبك حتى يتيسّر لواحدٍ منكما ان يصفّ ثلاث حصيّ على خطٍ واحدٍ فاذا تمّ لهُ ذلك مثلًا فيحقُّ لهُ ان يأخذ حصاة من حصيّك المصفوفة على الرسم . ولا يزال الامر على هذه الصورة حتى تتمّ الغلبة لواحدٍ من الاثنين فتنتهي اللعبة . ولا يجوز لك ان تُمشّي الحصي على خطّ . الزاوية يعني ان تسير بها من زاوية الى زاوية على خطٍ مائلٍ بل من مركز الى مركز ثانٍ في جهة العرض اي لا تسر هكذا ، بل هكذا . . . أو هكذا :

٤ شرح اللغويّين لهذه اللعبة واسامها المترادفة

قال في التاج في مادة ق رق

، القِرق لعب السُدَّر ككَتِف . وقد قَرِق اذا لعب به وهو لصبيان الاعراب بالحجاز كانوا يخطون اربعًا (كذا والصواب اربعة) وعشرين خطًّا . وهو خط مربع في وسطهِ خط مربع . ثم يخطّ من كل زاوية من الخط الاول الى الخط الثالث وبين كل زاويتين خط فيصير اربعة وعشرين خطًّا . وصورتهُ هذا (كذا والاجود هنا ان يقال هذه وان كان يجوز ان يقال هذا) كما تراها (في الشكل ٣)

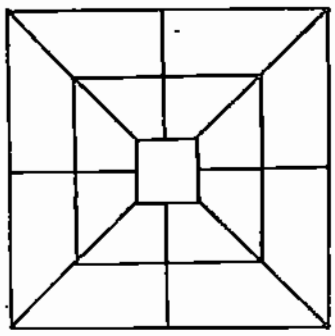

الشكل الثالث

فيصفون فيه (بعد ان قال صورتهُ يقول هنا «فيه» بالتذكير . بتقدير «شكل» اي في الشكل وهو جائز عندهم) حصيات . وقد جاء ذكرها في الاسانيد الراقية الى انهُ «كان ربما يراهم يلعبون بالقرق فلا ينهاهم . . .». وقال أُميَّة بن ابي الصلت:

واعلاق الكواكب مرسلات كخيل القرق غايتها النصابُ (١

شبَّه النجوم بهذه الحصيات التي تُصفُّ وغايتها النصاب اي المَغرب الذي تغرب فيه ويقال: «استوى القرق فقوموا بنا» اي استوينا في اللعب فلم يتمر واحدٌ منَّا صاحبهُ. اه

هذا اوسع ما رايت من الشرح في هذا الصدد الَّا انَّ صاحبهُ لم يذكر كيفية اللعب وهو امرٌ لا مندوحة عنهُ

وقال ايضاً في مادة س د ر:

السُدَّر كقُبَّر لعبة للصبيان وهي التي تسمَّى الطبن . وهي خطٌّ مستدير يلعب بها الصبيان وفي حديث بعضهم: رايتُ ابا هُريرة يلعب السُدَّر . قال ابن الاثير: هو لعبة يُلعب بها يَقامُرُ بها . وتكسر سينها وتُضمّ . وهي فارسية معرَّبة عن (سَهْ دَرْ أي) ثلاثة ابواب . ومنهُ حديث يحيى ابن ابي كُثَير: السُدَّر هي الشيطنةُ الصغرى . يعني انها من امر الشيطان . . . ونقل شيخُنا عن ابي حيَّان انها بالفتح كبَقَّم . قُلتُ فهو مثلث وقد اغفلهُ المصنَّف . اه

وقال في لسان العرب في مادة طبن:

الطِبْن القرق . والطُبْن والطَبْنُ (كذا جاء ذلك . كانَّ القرق غير ما يحيي شرحهُ . ثم لو قال الطبن بالثليث لكان اخصر . وبعد ذلك يورد شرح اللفظة): خطٌّ مستدير يلعب بها (كذا والاصح يلعب به وان كان يجوز ان يقال بها بتقدير تانيث اللفظة لانها بمعنى لعبة) الصبيان يسمونهُ (كذا بالمذكَّر) الرحى. قال الشاعر:

من ذِكرِ اطلالٍ ورسمٍ ضاحي كالطبنِ في مختلفِ الرياحِ

ورواه بعضهم «كالطبلِ». وقال ابن الاعرابي: الطَبن والطِبن: هذه اللعبة التي تُسمَّى السدَّر وانشد:

يَبْغَنَ يَلعبنَ حوَالَيَّ الطَّبَنْ

الطَبن هنا مصدر لانهُ ضرب من اللعب فهو من باب الشمل الصمَّاء . والطبنُ: اللعبُ:

---

١) قال الواقف على طبع تاج العروس في الحاشية ما نصُّهُ: قولهُ: «واعلاق الكواكب» يروى: «واعلاط النجوم» وقولهُ: «كخيل القرق» هذا هو الصواب . ورواهُ الليث: «كحبل الفرق» (كذا جاء مطبوعاً في الحاشية اي بالفاء الواحدة من القرق . والليث اوردها بالقاف المثناة اي القرق. فالغلط هنا طبع ليس الَّا) وهو خطأ كما اوضحهُ في التكملة في مادة علط ونقل الشارح عبارتهُ هناك بتمامها فتنبَّه . اه

[قال] الجوهريُّ: والطبنةُ لعبة يقال لها بالفارسية بِدَرَهْ (كذا والاصح - بِهْ (اي ثلاثة) دَرَهْ (اي ابواب) وعصاها: لعبة ذات الابواب او الخطوط الثلاثة) والجمع طُبَن مثل صُبْرة وصُبَر وانشد ابو عمرو:

تَدَكَّلْتُ بَعدي واضعًا الطُّبَنْ ونحنُ نعدُو في الخَبَارِ والجرَنْ

قال ابن برّيّ: كذا انشده ابو عمرو . وتدكّلت بالكاف . قال: والتدكل: ارتفاع الرجل في تقعيد . والطَّبَنُ واحدها طُبَنة . اه

فتكون اسماء هذه اللعبة القِرْق والسُّدَّر والطَّبَن والرَّحى . وهذه الاخيرة لم يذكرها اللغويُّون في مظنّتها بل في مطاوي كلامهم عن الطَّبَن

اصول هذه الالفاظ

قد مرَّ بك ان السُّدَّر فارسية الاصل معناها الابواب الثلاثة فيكون العرب قد اخذوها من الفرس الّا انَّ السُّدَّر خاصٌّ بما كان شكلهُ مربعًا من هذا اللعب كما يؤخذ من شرح جميع اللغويين لهُ على ما راجعناه في جميع دواوين اللغة التي بيدنا

واما اذا كان شكلهُ مستديرًا فقد سمّوه بالقرق . وهي لفظة يونانيّة من (χέρκος) اي الدائرة او الحلقة . وسبب التسمية ظاهر . واما الطبن فعندنا أنَّ اصلهُ باللام اي الطبل وهو للمستدير من هذا اللعب اي للقِرْق ثم تفنّنوا في تثليث حركات الفاء جريًا على لغات بعضهم . وخصّوا لفظة الطبن بالنون بهذا اللعب تمييزًا اياهُ عن آلة اللهو . واما الرحى فأخوذ من شكلهِ المدوَّر ايضًا . وعليهِ فتكون لفظتان اعجميتين واثنتان عربيتين محضتين (١ والسلام

١) واما اسم هذا اللعب باللاتينية فهو Grammissus (vid. Poll., IX, 7) وباليونانية الحديثة γραμμίσσι